تواريخ لبنان بين السنتين ١٨٥٠ الى ١٨٧٧ لكنّ نسخة هذا الديوان سقيمة قد تشوّهت اكثر قصائدها باغلاط النسّاخ. وممّا يُروى لهُ قولهُ في دير سيّدة ميفوق يشكر اثقال الرئاسة:

ويلٌ لمن طلب الرئاسة فاعقل فالرفعُ بالخفض استبانَ ما ولى
كم بات مضطرباً لصرف ملمّة كم ضاق من تعب الفؤاد فولولا
تبّاً لها من هبّة بل محنة يُلهى بها النسّاكُ من ربّ الملا
كم حاسدٍ جلبَت وردّت حاسداً والمال فيها لا يزال مُبلبلا
مسلوبةٌ مرّاً ولا تحلو بها تحوي من الحلوى وهل صبرٌ حلا
ان قيلَ كلٌّ للرئاسة مائلٌ قلتُ الفراشةُ تشتهي ضوءاً صلى

وقال مؤرّخاً وفاة الامير حيدر اللمعي قائمقام النصارى المتوفى سنة ١٨٥٩:

بكت البونُ امير عُربٍ حيدرا من بعدهِ هجر القلوبُ سلاما
اذ غابَ عنها صاح كل مؤرخٍ آها بيتِ اللمعِ صار ظلاما

وقال متنكّهاً في أقرع اتاهُ من بعض اصحابهِ بقرعة مملوّة من الخمر الجيّدة فعثرت رجلهُ وافاض الخمر:

قد صبّ اقرعُ في طريقي قرعةً وأتى بعذرٍ يشتكي من تعسهِ
عزّيتهُ بالقول طبّ نفساً وسِر فلكلّ شيءٍ آفةٌ من جنسهِ (لمابقية)

السرّ المَصون في شيعة الفرْمَسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ اسم الماسونيّة

قد اطّلعنا على كذب الماسون في تدوين تاريخهم. ولا نخالهم اصدق في ما سيأتي ذكرهُ. قال الاخ ". ثلثار (١ : ٥ اكذبوا اكذبوا فلا بُدَّ ان يبقى شيءٌ من كذبكم "

---

١) النقط الثلاث شعار الماسون يقدّسونهُ على اسمائهم في كتاباتهم ليتعارفوا بينهم وهذه النقط تمثّل مثلّثاً يريدون بهِ المساواة بين كل البشر بين الصغير والكبير والسيّد والمسود والامير والمأمور. اما كون ثلثار أحصى بين الماسون فهو امر ثابت لا ينكَر (اطلب تاريخ الماسونيّة لجرجي زيدان ص ١٤٩)

وقد سمعنا (في المشرق ص ٧١٧) الاخ ٣٠ امين ريحاني يقول : « انّ الامتناع عن السبّ والكذب في اللبنانيين من علامات البلادة والخمول ». وعليه فلنوطّن نفسنا على استماع الكذب من افواه الماسون في كل باب من ابواب بحثنا عنهم . وكلامنا في هذا الفصل عن اسمهم الكريم نستفتيهم فيه كما استفتيناهم في صفة تاريخهم

فَرْمسون اسم مركّب من لفظتين افرنسيّتين « فرن » (franc) ومعناها الصادق « وماسون » اي البانّي يريدون أنهم بنّاؤون صادقون . قال السيّد دي سيفور : ناهيك بهذا الاسم شاهدًا على كذب الملقّبين به اذ ليسوا ببنّائين ولا بصادقين . اما كونهم ليسوا ببُناة فالامر واضح اذ لا يشتغلون بتشييد الابنية لا بل يتنزّهون من جميّتهم الذين يزاولون بالحِرَف الدنيّة والبنّاؤون منهم كما لا يخفى ما لم يَقُل الماسون انّ الخراب والبناء يتلازمان وهم يشتغلون بخراب بناء العمران والهيئة الاجتماعيّة . اما صدقهم فيتّضح من تضاربهم في اقوالهم وتباينهم في مزاعمهم فينكر هذا علانيةً ما يعلمهُ ذاك سرًا ويجاهر الواحد في بلد بما يكتمهُ اخوهُ في بلد آخر كما سترى

ومن غريب الامور انّ الفرْمسون مع رضاهم بهذا الاسم الكاذب لا يحبّون ان يُجاهروا به . أفرأيت يا صاح احدًا منهم يضيف الى كتاباته لقب الماسوني فيكتب مثلًا « فلان الفلاني الفرمسون ». لا لعمري بل ان سألت ماسونيًا أهو احد المنتمين الى تلك الشيعة أنكر ذلك كل الانكار فكأنك نسبتهُ الى كبائر المحظورات . وقد اقرّ بذلك صديقنا جرجي افندي زيدان في تاريخ الماسونيّة (ص ١٩٨) حيث قال :

« تأمّل بما أقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العقبات التي تحور لها الهمم وتُكرَه من أجلها الاعمال . اما العامّة فلا تسأل عمّا غُرس في اذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون حتى اصبح اسمهم مرادفًا لأدنى صفات الاحتقار عندهم فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفَرة او المنافقين لا يجدون انسب من قولهم « فارماسون » للافادة عمّا في ضميرهم فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق ممقوت »

وليس هذا كما زعم الكاتب « في الزمن السابق » فانّا نعرف كثيرًا من الماسون الذين في أيّامنا « اذا سئلوا تجاهلوا واذا اتُّهموا تبرّأوا » فهيهات « ان يفتخروا (كما ارتأى) بهذا اللقب افتخارَهم باشرف الألقاب » ولا نطلب دليلًا آخر على صدق قولنا الّا اخفاء المحافل لتقاويم اعضائها فلا يسمحون البتّة بنشر اسمائهم . فلولا انّ في الزوايا خبايا لافتخروا باسم الماسون كما يفتخر الناس باسم شيخ واميرٍ وكُنت وركيز وكما

نفتخر نحن باسم اليسوعيين او « جزويت » رغماً عن كل مساعي الماسون والكفرة بتشنيع هذا الاسم الشريف في كتبهم ومعاجمهم

وللماسونيّة اسماء أخرى اختلفت على اختلاف الامكنة والازمنة والفروع المتفرّعة منها كالمنوّرين في المانية والفحّامين في ايطالية وليست هذه الاسماء اصدق من اسم الماسون

اما الاسم الذي يليق بكلّ هذه العُصَب والفئات التي تتألّف منها الماسونيّة فهو ما لا تستطيع الى انكاره سبيلاً ولا بُدّ من اقرارها به ويشملها كلّها على حدّ سواء فهو اسم الشيع السريّة. فهي في كل وقت منذ نشأتها وفي كل بلد حلّت به لم تظهر الّا تحت حجاب السرّ متلثّمة متقنّعة لاترضى بانكشاف سترها واماطة قناعها فتخفي غاية جهدها فوادي اجتماعها وما يدور بين اعضائها من الابحاث وتحظر على ذويها بالأقسام المحرّجة وتحت العقابات الهائلة ان يكشفوا شيئاً من أسرارها وكفى بذلك دليلاً على بضاعتها التي لا تروج الّا في الظلمة فيصدق فيها قول الرب لذكره المجد (يوحنّا ٣ : ٢٠): « ان كل من يعمل السيئات يُبغض النور ولا يُقبل الى النور لئلّا تُفتضح اعماله فاماً الذي يعمل الحق فانّهُ يُقبل الى النور لكي تظهر اعماله لانها مصنوعة في الله »

٣ غاية الماسون

لكلّ جمعيّة غاية يقصدها اعضاؤها برفاقهم وضمّ قواهم. فالشركة التجاريّة تنوي رواج المعاملات التجاريّة في بيع المحصولات وشرائها. والجماعة العلميّة تطلب بالتكاتف رفع منار المعارف والفنون. والجمعيّة الرهبانيّة تتوخّى ممارسة الفضيلة والسعي وراء الخير العام وتوطيد اركان الدين وهلم جرًّا. فيا ليت شعري ما هي غاية الماسونيّة؟ ماذا تريد وما هي الوسائط التي تتّخذها لبلوغ غايتها. فلنسمع اوّلاً اصحابها لعلّهم يفيدوننا من امرها شيئاً نهتدي به الى مقاصدها. قال الاخ ... ايليّا الحاج في الخلاصة الماسونيّة (ص ١٢ و ١٣):

« غايتها (اي المسونيّة) الاعمال الخيريّة لبني الانسان تحمي البتيم وتعضد الارملة وتقود العالم الى الحريّة والمساواة والاخاء. . . الفرض منها سُنّة الفضيلة. . . يجب عليك كبنّاء حرّ ان تقوم بالواجبات الماسونيّة التي تشتمل على محبّة الله ومحبّة القريب ومحبّة نفسك !!!. . . انّ اخضاع الشهوات هو الغاية القصوى. . . »

وقال الاخ المكرّم ... شاهين بك مكاريوس في كتاب الآداب المسونيّة (ص ٥)

« وايُّ مقصدٍ اشرف من مقصد هذه الجمعيَّة وايُّ غاية احمد من غايتها ألا وهي توطيد الحبّ بين اعضائها ورفع الشقاق والبغض وحثّهم على فعل الخير والاحسان مع اخوتهم المحتاجين ومساعدتهم في بلاياهم. وكأنّ اعضاءها قد رضعوا امام ابيهم وبلات الجنس البشري ومصائبهُ ووطّدوا انفسهم على اتقانها ودفعها فينفقون في سبيل البرّ على اخوتهم المحتاجين المبالغ الطائلة ويؤدُّونهم بالمساعدات الادبيَّة والمادية وهم يحسبون ذلك على انفسهم فرضاً واجباً لا يطلبون عليهِ اجراً »

وكأنَّ « الاخ المكرَّم » مؤسس محفل اللطائف احسَّ بما في هذا المقصود من الخلل اذ جعل كل غاية الماسونيَّة في معاضدة اعضائها بعضهم لبعض دون المبالاة بغيرهم من البشر فقال في كتابهِ الاسرار الخفيَّة في الجمعيَّة الماسونيَّة (ص ٤):

« الماسونيَّة جمعيَّة ادبيَّة اخذت على عاتقها خدمة الانسانية وعضد الدين بادبيَّاتها واصلاح الشوب وتنوير الاذهان وابوابها مفتوحة لكل من شاء الانتظام في سلكها من الادباء والمهذَّبين . . . . وعدد اعضائها ملايين يجتمعون تحت لواء المروَّة والمساواة والاخاء لقضاء غاية سامية اجمعوا عليها وهي خدمة البشرية واعلاء منارها . . واضامُ الماسونيَّة باتَّضاعها عدوَّة الدين كذب محض لأنَّ دستورها الاساسي الايمان بالله وخلود النفس والكتب المقدَّسة اركان حياكلها وزينة مجتمعاتها وبركة اعضائها »

اما الاخ ... جرجي زيدان فانَّهُ في كتابهِ تاريخ الماسونية العام لا يصرّح بغاية الجماعات الماسونيَّة وانما يكرّر مراراً بعد انتظامهِ في سرد تاريخها ان الماسونيَّة يحتاج اليها البشر لنشر العلم « لان العلم لا ينمو وينتشر الّا بواسطة الجمعيّات السرّيَّة » (ص ٢٤) ثم اردف ذلك بمقابلة كفريَّة فعارض بين انتشار الدين المسيحي وانتشار الماسونيَّة وزعم ان الديانة المسيحيَّة كانت في اوائل النصرانيَّة كالجمعيَّات السرّيَّة ولم يَفُتْ الّا ان يذكر لنا شهداء الماسونيَّة كالالوف وربوات الالوف من شهداء الدين المسيحي الذين جاهروا بالايمان رغماً عن افظع العذابات واعلنوا بايمانهم على رؤوس الاشهاد

وورد في كتاب نظامات الماسونيَّة العموميَّة التي ترجمها من الفرنسويَّة « حضرة كلي الحكمة الياس بك منَّى رئيس محترم مجمع شابتر الكرنك الاكبر ومحفل العدل الموقَّر بشرق مصر . . . عام ١٨٩٠ » (ص ١٠):

« غاية الماسونيَّة هي في مقاومة الجهل تحت جميع اشكالهِ وهي مدرسة متحابَّة . . . تمنع في عائلها كل مداولة سياسيَّة او دينيَّة . . . انَّ الماسونيَّة لا تمنع احداً من ممارسة فروض ديانتهِ . . . وانما تقصد تعليم العالم وكل تعليمها منحصر في هذا المبدإ وهو محبَّة بني النوعيَّة . . . وانَّما تنادي ايضاً الذين يخشون الاختلافات السياسيَّة بقولها اني امنع من اجتماعاتي كل اختلاف وكل مناظرة سياسية »

فيُحصَّل من النصوص السابقة: اوّلاً انّ الماسونيّة جمعيّة خيريّة غايتها خدمة بني الانسان عموماً وذويها خصوصاً. ثانياً انّها تسعى في قمع الجهل ونشر العلوم. ثالثاً انّها لا تقصد معاداة الدين. رابعاً لا تنوي غايةً سياسيّة

وها نحن نبيّن انّ الماسون يكذبون كذباً صريحاً في هذه الامور الاربعة ونسند غالباً ادلتنا الى اقرار الاخوة ٣٣ الذين لا تُرَدّ شهاداتهم

١ كذبت الماسونية بقولها انّها جمعية خيريّة

انّ كنيسة المسيح ورثت من منشئها حبّ الفقراء ومساعدة المحتاجين وعلاج كل داء وآفة تدهم بني البشر. فان قلنا انّها جمعيّة خيريّة وامّ الجمعيّات الخيريّة لا احد ينكر علينا قولنا. ولن قام مكابر ينكر ما هو اوضح من الشمس القمناهُ الحجر فعددنا لهُ مئات من المستشفيات والمستوصفات والمآوى والمياتم والملاجئ للفقراء واللقطاء والعَجَزة والعميان والمتوهين وليس ذلك في البلاد القاصية بل في ذات بلادنا هذه وتحت نظر كلّ من لا تعمي الأغراض بصرهُ فالوف من الرهبان والراهبات ورجال البرّ يدهشون باعمالهم الشريفة كل من يبصرهم في مصر وفلسطين وبرّ الشام والعراق والجزيرة وجميع ولايات الدولة العثمانيّة. وكذلك لبقيّة الطوائف من مسلمين وبروتستانت وارثدكس بعض مشروعات خيريّة يعرفها الكلّ ويشكرون فضل مباشريها

امّا الماسونيّة فطالما بحثنا عن مساعيها الخيريّة ومبرّاتها للخير العام كتمريض ذوي العاهات واسعاف المنكوبين وزيارة المسجونين وانشاء المآوى للايتام وتلطيف لسقام البشريّة وكذلك في سياحاتنا في جهات الشرق وفي انحاء اوربّة تحفّينا في السؤال عن ذلك فكنّا نجاوبهم بأنّا لا نسمع جواباً. هذا ونحن نعلم حق العلم انّ الماسون لم ينذروا الفقر كالرهبان الذين مع قلّة ذات يدهم قد شيّدوا معاهد لا تُحصى لذوي البأساء في كل اصقاع العالم. فما كان احرى بالماسونيّة ان لا تدع الرهبان يغلبونها باعمال الرحمة لاسيما انّ الاخ ٣٣ شاهين بك مكاريوس مؤسس محفل الطائف ورئيسهُ قد افتخر بالماسونيّة ودعاها «اكبر الجمعيّات واغناها» فاين رعاك الله مآثر ذلك الغنى وفوائد تلك الثروة الواسعة؟ افلا يستطيع لعازر المسكين ان ينال قليلاً من فتات موائد الماسونيّة؟ ونحن الذين نرى الماسونية في الشرق تحصي لها نيفاً وخمسين محفلاً لم

نسمع حتى اليوم بأدنى عملٍ خيري تعضده او يستشفى تسنده بقناطيرها المقنطرة ولم نجد ذكرًا للماسونية في جميع الاكتتابات التي تولّاها ذوو المروءة بعد زلازل قلبريّة وخراب مسينة ومذابح آطنة في حين كنّا نرى الفقراء اقسمهم يتسارعون الى دفع دريهماتهم للمنكوبين

ولمّا الماسون يقاطعوننا بقولهم انهم ليسوا كالرائين اذا اتوا صدقةً يهتفون بالبوق امامهم ليعرف الناس حسناتهم . هذه نعم الغاية لو كان قول الماسون صادقًا فانّنا نحن ايضًا نكره الذين يطبّلون ويزمّرون ليُطلعوا العالم على برّهم لكن هذا التواضع لا يمنع « اولاد الارملة » ان يضبطوا كبقيّة الجمعيات الخيريّة حساباتهم فيقف عليها الناس ويمجّدوا الله في اعمال تلك العصبة الشريفة . أفلم يُوصنا الرب بقوله (متى ٥ : ١٦) : « فليضئ نوركم قدّام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجّدوا ابا كم الذي في السموات »؟ . فانّنا نعرف كثيرًا من الجمعيات الخيريّة كجمعية مار منصور التي تنفق في سبيل الخير الملايين من الدراهم فتنشر اعمالها ولم تسمع لعدًا ينسب اعضاءها الى الكبرياء والافتخار الباطل

وكنّا سالنا في بعض السنين الماضية عن لسان البشير رؤساء المحافل الماسونية ان يذكروا لنا شيئًا من الاعمال الخيريّة التي يدّعونها فما كان منهم الّا انهم تنمّروا غيظًا وصاحوا بالويلات ونعتوا كتبة البشير بقبح الالقاب وافتعل الشتائم كأنّهم بذلك ينفرون شكوى الذين يذكرون لهم عملًا خيريًا . ثم قامت في اثرهم جريدة اللطائف وبعد التفتيش والتنقيب ذكرت مأوى في انكلترة ودارًا للمسقومين في فرنسة لكنّها خافت ان تصرّح بمكانها خوفًا من الخذلان . وعجب ان اللطائف صادقة في قولها فما هذا بالنسبة الى جمعيّة تدّعي انّها اغنى الجمعيّات وانّ اعضاءها يبلغون خمسة عشر مليونًا ! (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

E. J. W. GIBB MEMORIAL, IX: Textes Persans relatifs à la secte des Houroufis publiés, traduits et annotés par M. CLÉMENT HUART suivis d'une étude sur la religion des Houroufis par le Dr RIZA TEVFIQ, *London, Luzac*. 1909. pp. 313+170

الشيعة الحروفية

الشيعة الحروفيّة من الشيَع التي ظهرت في العجم في اواخر القرن الثامن